ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدور الديني والتيارات العقائدية في التأثير على السياسية الخارجية الأميركية

م.م فوزية رعد علي

الجامعة العراقية كلية القانون والعلوم السياسية

fawzia.r.ali@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 4 / 5 / 2025 تاريخ قبول البحث: 24 / 6 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

يتناول هذا البحث العلاقة العميقة والمعقدة بين الفكر الديني والتيارات العقائدية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية، وتأثيرها المباشر وغير المباشر على السياسة الخارجية الأميركية. ينطلق البحث من الجذور التاريخية لفكر الطهوريين الذي أسس فكرة "الاستثناء الأميركي"، وصولًا إلى النفوذ الكبير للإنجيليون والتنبؤات الألفية في تشكيل الرؤية الأميركية للعالم.

كما يناقش البحث صعود المحافظون الجدد في مطلع القرن الحادي والعشرون، وكيف وظفوا هذه الخلفيات الدينية في إطار سياسي وأيديولوجي للترويج لفكرة "الفوضى الخلاقة"، التي تبرر التدخلات في الدول لإعادة تشكيل أنظمتها باسم الديمقراطية، بينما تخفي وراءها أهدافًا ومصالح استراتيجية واقتصادية. استُخدمت في البحث مناهج تحليلية وتاريخية وخطابية لرصد هذه التأثيرات عبر وثائق وتصريحات ووقائع سياسية معاصرة.

الكلمات المفتاحية: الدور الديني، التيارات العقائدية، السياسة الخارجية الاميركية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

This research explores the deep and complex relationship between religious thought and doctrinal ideologies in the foreign policy of the United States of America, examining both its direct and indirect influence. The study begins by tracing the historical roots of Puritan thought, which laid the foundation for the idea of "American exceptionalism," leading up to the significant influence of Evangelicals and millenarian prophecies in shaping the American worldview.

The research also discusses the rise of the neoconservatives at the turn of the 21st century, and how these religious backgrounds were employed within a political and ideological framework to promote the concept of "creative chaos," which justifies interventions in countries under the pretext of establishing democratic systems, while serving underlying strategic and economic interests.

The study relies on analytical, historical, and critical methodologies to track these influences through documents, statements, and contemporary political events.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

تصنف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية من اكثر السياسات العالمية تعقيداً وتأثيرًا، وقد تداخلت فيها عوامل كثيرة ثقافية واقتصادية وعسكرية والخ.....، الا أن البعد الديني يشكّل أحد المحركات الاساسية التي لعبت دوراً خفيًا ومباشراً أحيانًا كثيرة في رسم توجهات هذه السياسة. فمنذ ان تأسسة المستعمرات الأولى على يد الطهوريين البروتستانت، تأسس خطاب ديني يرى في أمريكا "أرض الميعاد" الجديدة، و"شعب الله المختار"، مما برز اثره على رؤيتها لدورها العالمي كـ"منقذ" أو "مخلّص" يقود العالم كل نحو الحرية والخلاص.

ومع صعود تيارات الإنجيليين الحديثة وانتشار "الفكر الألفي" الذي يرتكز على نبوءات توراتية تتعلق بعودة المسيح، تجذرت توجهات عقائدية أثّرت بشكل ملحوظ على صناع القرار السياسي، خصوصاً في إدارات أميركية معينة تبنّت هذا التوجه كمرجعية أخلاقية وسياسية. كما لعب المحافظين الجدد دوراً في تحويل هذه الرؤى الدينية إلى سياسات تدخليه تحت شعار "نشر الديمقراطية"، وهذه السياسة التي ارتبطت ارتباط وثيق بما يُعرف بـ"الفوضى الخلاقة".

يركز هذا البحث على تحليل الدور الذي لعبه الفكر الديني، ممثلًا في الطهوريون والإنجيليون، والتوجهات الألفية، في تشكيل السياسة الخارجية الأميركية، كما يناقش العلاقة بين هذه التيارات والمحافظون الجدد، وانتهازهم للخطاب الديني في تبرير تدخلاتهم الجيوسياسية، مع تسليط الضوء على مفهوم "الفوضى الخلاقة" بوصفه أداة تنفيذية لهذه السياسات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فرضية البحث

يفترض هذا البحث أن الخطاب الديني، لا سيما فكر الطهوريين والإنجيليين والتنبؤات الألفية، أسهم بشكل مباشر وغير مباشر في صياغة السياسة الخارجية الأميركية، من خلال التأثير على النخب السياسية وصناع القرار، وتحت غطاء أيديولوجيات فكرية مثل "الفوضى الخلاقة" التي روّج لها المحافظين الجدد.

إشكالية البحث

ما مدى تأثير الفكر الديني، ممثلاً بتيارات الطهوريين والإنجيليين، والتفسيرات الألفية لنبوءات الكتاب المقدس، على رسم وتوجيه السياسة الخارجية الأميركية، وخاصة خلال فترات تصاعد نفوذ المحافظون الجدد؟

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور الدين كفاعل مؤثر في صنع القرار السياسي الخارجي الأميركي، اذ يعد بعداً كثيرا ما يهمل في التحليلات الواقعية. ويساهم البحث في فهم الأيديولوجيات التي تقف وراء بعض القرارات الأميركية المثيرة للجدل.

منهجية البحث

المنهج التحليلي – التاريخي: لتحليل الخلفية التاريخية لتطور فكر الطهوريين والإنجيليين، وفكر المحافظون الجدد وربطه بمراحل تطور السياسة الخارجية الأميركية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الاول: لمحة تاريخية عن الفكر الطهوري وتأثيره على السياسة الخارجية الامريكية

يرى صموئيل هنتنغتون بأن المجتمع الاميركي منذ بدايته كان مجتمعاً قائماً على الدين، أذ قام هذا المجتمع على اساس ديني مسيحي انجلو– بروتستانتي، على ايدي المستوطنين الاوائل الذين قدموا من بريطانيا في القرن السابع عشر والثامن عشر، وذلك لتأسيس مجتمع يرتكز على ثقافتهم وقيمهم الدينية الانجلو بروتستانتية، والتي شكلت اكثر من اي شيء اخر الاساس التي قامت عليه الهوية الاميركية([1]).

وكما يرى هنتنغتون بأن الافكار الرئيسية التي تضمنها الميثاق الأميركي عند تأسيسه يعد العنصر الرئيسي في الهوية الأميركية تعود اصولها الى البروتستانتية المنشقة، وبالتالي فان الثقافة الحالية للمجتمع الامريكي كما يقول هنتنغتون ليست سوى امتداداً لثقافة هؤلاء المستوطنين الاوائل الذين قدموا من بريطانيا والتي تتضمن عناصرها الاساسية (الدين المسيحي، والقيم والاخلاق البروتستانتية، واللغة الإنكليزية، والتقاليد القانونية البريطانية، والتراث الفني الأوروبي)([2]).

ومن الممكن تحديد اهم المفاهيم والتصورات العقائدية للمستوطنين الطهوريين* الاوربيين فيما يلي ([3]):

1. يعتقدون بوجود "خطة الهية " من تدبير الرب يحتلون فيها دوراً اساسياً بأعتبارهم يمثلون "شعب الله المختار الجديد" وان اميركا تمثل اسرائيل الجديدة التي احتلت موقعاً مركزياً في التصور الالهي منذ بداية الخلق بحسب تصورهم.
2. ان "الاختيار الالهي" لهم بأن يكونوا اوائل المستوطنين في الارض المقدسة الجديدة يحتم عليهم السعي لتحقيق خطة الرب النهائية التي بينها في الكتاب المقدس "الانجيل"، مما دعاهم الى الاعتقاد بأنهم على " علاقة تعاهدية" تفرض عليهم الالتزام بعدد من البنود او المهام المقدسة التي اوجبها الرب عليهم وعلى رأسها (هداية البشرية، واقامة مملكة الرب التي جاء وصفها في الكتاب المقدس).

[1]) صموئيل هنتنجتون , من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الامريكية , ترجمة حسام الدين خضور , دمشق : دار الرأي للنشر ,ط1 , 2005 , ص15 -95.
[2])المصدر نفسه , ص 31-47-87.
[3])فؤاد شعبان , التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الامريكية , دمشق , دار الفكر , ط1 , 2003 , ص 86-96.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتجدر الاشارة هنا الى ان علاقة بالدين ليست مقتصرة على معتقدات الطهوريين فحسب بل ان تلك العلاقة سبقت العثور عليها وذلك باعتبار ان عقيدة مكتشفها "كولومبوس" مثلت الشعلة التي اشعلت حماسة البحث عن الارض الجديدة والسماء الجديدة، وقد اكد ذلك عدد من الباحثين ومنهم مؤلفو "دليل الالفية الجديدة" الذين ذكروا بأن "كولومبوس" كان يرى جميع رحلاته الاستكشافية مجرد خطوة اولى يستطيع من خلالها هو وملك اسبانيا استعادة الاراضي المقدسة وردها الى المسيحين بالرغم من ان عثوره على اميركا كان محض صدفة ([1]).

ولو نظرنا قليلاً لوجدنا ان هذا المنحى الجديد لم يزل حتى اليوم يحتل موقعاً حيوياً في القاموس الاميركي للمفاهيم المحورية سواء اكانت متعلقة بالتصورات والمشاريع الامريكية العالمية او بالمؤسسات والجماعات الممثلة لها، إذ ان مشاريع " كالنظام العالمي الجديد" و" الشرق الاوسط الجديد" لا تعبر الا عن اجندات "اليمين المسيحي الجديد " و " المحافظون الجدد" كما هو معروف، مما يعد أشارة منطقية لاستمرارية الالتزام بالعلاقة التعاهدية التي تأسست عليها الولايات المتحدة الاميركية ([2]).

بوجه عام فقد كان من اهم العوامل التي دفعت بالطهوريين الاوائل الى اسقاط مسيرة بني اسرائيل التاريخية ونموذج حياتهم على واقعهم الجديد. ويعتبر مفهوم الخطة الالهية من وجهة نظر الطهوريين عن دور القضاء الالهي في تدبير المسار التاريخي لهذا العالم، إذ يعتقد الانجيليون بوجود خطة الهية محددة بدأت مراحلها الاولى منذ ان بدأ الخلق وتستمر الى ان ينتهي التاريخ بنزول السيد "المسيح المنتظر" وقيامه بتشييد مملكته التي سيحكمها من اسرائيل خلال الالفية السعيدة كما يرون ان تفاصيل الخطة الالهية موجودة في الكتاب المقدس وتحديداً في ما يسمونه "بالنبوءات الالفية" التي تمثل وعوداً ربانية لا بد ان يأتي يوم وتتحقق، وبالإضافة الى ذلك فقد لعبت هذه النبوءات دوراً اساسياً في تحديد الخطوط العريضة لمسار السياسة الخارجية الاميركية الى اليوم، وعلى العموم فأن مفهوم لخطة الالهية كان حاضراً في خطاب اول رئيس للولايات المتحدة الاميركية وهو "جورج واشنطن" أذ قال في خطابه "يوجد اي شعب اكثر جدارة من

[1]) المصدر نفسه , ص 52-62.

[2]) يوسف الطويل , الحملة الصليبية على العالم الاسلامي والعالم وعلاقاتها بمخطط اسرائيل الكبرى ونهاية العالم , مصر , صوت القلم العربي , ط2 , 2010م , ص 88 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شعب الولايات المتحدة بأن لايملك الا ان يحمد ويعبد اليد الخفية التي تقود شؤون الإنسانية، فكل خطوة قادته الى طريق الاستقلال الوطني تحمل في طياتها علامة التدخل الالهي"([1]).

لقد جسدت كل من الخطة الالهية والعلاقة التعاهدية أرضية مهيأة لنمو الافكار الامبريالية الاميركية التي ترجمت على ارض الواقع بمجرد ان حققت الولايات المتحدة الأميركية استقلالها، وكما استطاعت الولايات المتحدة الاميركية من خلال اعتمادها على هذين المفهومين لا ان تبرر حروبها الاستعمارية اما رأيها العام وحسب بل الحصول على دعمه ايضاً انطلاقاً من زعمها بأن تلك الحروب تأتي من سياق الخطة الالهية لهذا الكون من ناحية وايفاء منها بالعهود والمواثيق الالهية التي تأسست عليها اميريكا من ناحية أخرى. وطبقاً لهذه المعادلة تبلور مفهوم عقائدي ثالث وهو ما يعرف بمبدأ "المصير المبين" الذي يمثل الصياغة العلمية للخطة الالهية والالتزام المترتب على العهد الالهي وقد عبر الرئيس "ريتشارد نيكسون" عن هذا المبدأ ابلغ تعبير من خلال قولة " الله يريد ان تقود اميركا هذا العالم" ([2]).

لقد كانت من اهم نتائج النشأة الدينية الاميركية ان حملت لولايات المتحدة الاميركية على عاتقها "رسالة صليبية" منذ بداية تأسيسها وبينت عنها عملياً من خلال تركتها الاستعمارية ونظرياً من خلال العديد من تصريحات قادتها السياسيين. بالرغم من ذلك فأن النهج الصليبي بقي مقيداً لفترة نظراً لان توازن القوى المتعدد قبل الحربين العالميتين وثنائية القطبية "الحرب الباردة" بعدهما اجبر الاميركيين على التأني في المضي قدماً نحو المشروع الصليبي وما ان شهد عقد الثمانينات والتسعينات تحولا جذرياً في النظام الدولي لمصلحتها متمثلا ب"الاحادية القطبية" الاميركية بدأت الولايات المتحدة بالاسراع مجدداً بتنفيذ خطتها الالهية الكونية خاصتاً وان تلك الفترة شهدت صعوداً قوياً لليمين المسيحي الذي استطاع ان يلعب دوراً محورياً في صنع القرار الاميركي ([3]).

[1]) عبد الرزاق عبد المولى , دور العامل الديني في السياسة الخارجية الامريكية , رسالة ماجستير , مكناس , جامعة مولاي اسماعيل , 2005 .
[2]) يوسف الطويل , مصدر سبق ذكره , ص741.
[3]) فؤاد شعبان , مصدر سبق ذكره , ص 76.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناءًا على ما سبق يرى الباحث انه يمكن القول ان الدين لعب دوراً مهماً في سياسة وحياة المجتمع الاميركي منذ نشائه نتيجة لمعتقدات الاباء الطهوريين التي امتد اثرها الى يومنا هذا وتجلى فيما نراه اليوم من توجهات السياسة الخارجية الاميركية.

المحور الثاني: النبوءات الالفية وتأثيرها على السياسة الخارجية الأميركية.

ولفهم تأثير النبوءات في السياسة الخارجية الاميركية وصنع قراراتها لا بد لنا من ان نوضح بداية مفهوم العقيدة "التدبيرية" او "العقيدة الالفية" التي مثلت الاساس الذي استقت منه النبوءات الالفية قوتها التأثيرية في المجتمع الأميركي. بات يرى مستقبل العالم وفق خريطة الكتاب المقدس ونبوءاته ووفقاً للمعنى الاميركي المسيحي تقوم " العقيدة الالفية" او التدبيرية على الاعتقاد بأن الله وضع خطة او رؤيا محددة للتاريخ تحدد مسار العالم منذ بداية الخليقة حتى نهاية التاريخ، وانه على المسيحيين الاميريكيين ان يساعدو الرب على اتمام مراحلها بشكل عام وقد اعتبر العديد من المؤرخين ان جذور الافكار الالفية ترجع الى معتقدات اليهود التي ازدهرت في الادبيات اليهودية بين عامي100م –200ق.م واستمر حضورها يتفاوت من جيل الى اخر الى ان برزت بشكل ملفت في الفكر الاميركي منذ توافد الحجاج الطهوريين الى الاراضي الامريكية الجديدة، بل ان تلك النبوءات كانت السبب الاساسي الذي قاد "كولومبوس" لاكتشاف اميركا([1]).

تضم الحركة التدبيرية في لوائها العديد من الرؤساء الاميركيين الذين يؤمنون بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس ويعتقدون ان مايفصلهم عن نهاية التاريخ ليس سوى فترة زمنية قصيرة، مما ادى الى عدم اكتراثهم بمصير ومستقبل العالم. ويقدم "جيمس وات" وزير الداخلية الاميركي الاسبق احد الامثلة التى توضح مدى هوس التدبيريين وتولعهم بنهاية التاريخ والالفية السعيدة ولو على حساب مستقبل العالم ودمار بيئته الطبيعية اذ اعترف وات للجنة مجلس النواب الاميركي المسؤولة عن شؤون الغابات والانهار بأنه لا يعبأ كثيراً بمسألة تدمير مصادر الارض ([2]).

[1]) يوسف الطويل , مصدر سبق ذكرة , ص962.
[2]) جريس هالسل , النبوءة والسياسة : الانجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية , ترجمة : محمد السماك , القاهرة , دار الشروق , ط2 , 2003 , 21.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهذا يفسر طبيعة الموقف السلبي الذي اتخذة "بوش الابن" المؤمن بالعقيدة التدبيرية تجاه بروتوكول "كيوتو" المتعلق بمكافحة النغير المناخي، اذ كان معارضاً له بشدة منذ حملته الانتخابية، ومن ثم اعلن الانسحاب منه في بداية توليه للرئاسة في 2001 م على الرغم من ان سلفه "بيل كلينتون" كان من المؤيدين للبروتوكول وقامت ادارته بالتوقيع عليه قبل ان تصل ادارة "بوش الابن" التي قلبت الموازين رأساً على عقب ([1]).

وقد كان تقسيم "بوش الابن" للعالم الى محاور للخير واخرى للشر ينطلق مما تضمنته نبوءات الكتاب المقدس، اذ حددت تلك النبوءات دولاً بعينها لتكون محور الشر بسبب عدائها لاسرائيل او لما اقترفته بحق "شعب الله المختار"، واهم هذه الدول (ليبيا، العراق، سوريا، مصر). ويرى بعض الباحثين ان تشبع المجتمع الاميركي بهذه النبوءات يجري وفق مخططات استراتيجية تقف وراءه منظمات ذات باع اعلامي طويل غالباً ما قد تكون لصيقة بقوى ذات نفوذ في مراكز صنع القرار الأميركي، بغض النظر عن ايديولوجيتها او مقاصدها والتي قد لا تتعدى احياناً مجرد التغطية على سياسات تتنافى مع ما يتعلق بالدين والاخلاق وربما دل على ان المؤسسة العسكرية نفسها لم تسلم من الترويج المتعمد لتلك النبوءات، من خلال المحاضرات التي يلقيها بين الحين والأخر عدد من المحاضرين والقادة الاصوليون المتطرفين في وزارة الدفاع الاميركية([2]).

وبناء على ماتقدم يمكن القول بان العقيدة الانجيلية نجحت في اختزال العقيدة الاميركية بالنبوءات الالفية، الى ان بدت تلك التنبوءات بمثابة مخدر كلي يعتمد عليه صانعوا القرار السياسي الخارجي الأميركي وذلك لشل قوى الشعب العقلية، وكسب تأييدها لقرارات السياسة الخارجية المزعم تنفيذها من قبل صناع القرار السياسي الأميركي، وخاصة من خلال عهدي بوش الابن واوباما اللذان سعت ادارتيهما الى ترجمة النبوءات الالفية فعلياً على ارض الواقع وخاصة تلك النبوءات المتعلقة بشعب الله المختار ومصيره في هذه المنطقة.

[1]) كندا تساند الموقف الامريكي في معاهدة كيوتو , موقع الجزيرة نت , 13\3\2001 , متوفر على الرابط الاتي :
https://www.aljazeera.net/amp/news/international/2001/3/31/%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%A7-

[2]) يوسف الطويل , مصدر سبق ذكره , ص 403-503.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الثالث: المبادئ والمنطلقات الفكرية للمحافظين الجدد.

يعرف بعض الباحثين المحافظين الجدد بأنهم :" مجموعة سياسية امريكية , ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين , وهم بالاضافة لكونهم سياسيين , فهم ايضاً كتاب نافذون , ومفكرون استراتيجيون , ومسئولون سابقون , وصحيفون , واساتذه جامعيون , وهم شديدو التطرف , وابرز حلفائهم اليمين المسيحي المتطرف , كما انهم يؤمنون بقوة امريكا وسيطرتها على العالم "([1]).

للمحافظين الجدد عدد من المبادئ الرئيسية اهمها([2]):

1. ايمانهم بأن الوضع الانساني ليس الا اختياراً بين الخير والشر.
2. ان المقياس الحقيقي للشخصية السياسية يتبين من خلال استعداد الاخيار لمواجهة الاشرار.
3. ان العلاقة بين الدول تنطلق من مفهوم القوة العسكي والرغبة في استعمالها مع تركيز رئيسي على العالم الإسلامي، بوصفه يعد اهم تهديد على المصالح الاميركية والاسرائيلية بحسب اعتقادهم.

ويرى معظم الباحثين بان الفلسفة الفكرية للمحافظون الجدد ترجع في الاساس الى "ليوشتراوس" الفيلسوف اليهودي الالماني الأصل، الذي هاجر الى اميركا عام 1928م، ومن ثم اسس "رابطة الفكر الاجتماعي" التي اصبحت فيما بعد نواة لمذهب فكري يؤمن به المحافظين الجدد وهو مايعرف ب"الشتراوسية"([3]).

وقد كانت "الشتراوسيه" تؤمن ببعض من الافكار الرئيسية اهمها : ([4])

- رفض الحداثة وتفضيل المنطق على التفكير.
- استعمال الدين للسيطرة على الجموع.
- استعمال الكذب والخداع للمحافظة على السلطة.
- استخدام القوة لكبح العدائية لدى البشر، عن طريق دولة قوية تؤمن بالريادة الاميركية الخيرة.

---

[1]) فايز صالح , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية , بيروت , باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية , ط1 , 2001 ,ص21 .

[2]) مثنى العبيدي , البعد الديني في الحرب الامريكية لاحتلال العراق , مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية , العدد 4 , ص 713-872 .

[3]) اكرم عدوان , المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الامريكية – قضية الصراع العربي الاسرائيلي , غزة , الجامعة الاسلامية , 2010 , ص 5 .

[4]) باسم علي خريسان , المحافظون الجدد : قراءة في المرجعية الفلسفية والطروحات , مركز مدارك للدراسات والبحوث , متوفر على الرابط الاتي :http://www.madarik.net/mag7/1.htm

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويرى بعض الباحثين ان السقوط السوفيتي جهز الفرصة التي انتظرها الاميركيون بشكل عام والمحافظون الجدد بقيادة "بوش الابن" للشروع بتأسيس النظام العالمي الجديد بأعتباره الحلم الاميركي المقدس. الذي اقترنت فكرته مع تأسيس الولايات المتحدة الأميركية، وعلى هذا الاساس سعى قادة المحافظون الجدد الى الدعوة لاعداد مجموعة من المشاريع والاستراتيجية المرتبطة بمشروع النظام العالمي الجديد وعلى رأس هذه المشاريع مشروع "الشرق الاوسط الجديد". ومن المهم التعرف على طبيعة العلاقة بين المحافظون الجدد ودولة إسرائيل، اذ يؤكد غالبية الباحثين ان لم يكن جميعهم على العلاقة بين المحافظين الجدد واسرائيل علاقة وطيدة جدا ومن هؤلاء الباحثين "ستانلي هوفمان" والذي ذكر بأن الشخصيات السياسية للمحافظون الجدد وعلى رأسهم (ريتشارد بيرل، وبول وولفريتز، وكوندليزا رايس، ودونالد رامسفيلد ،وديك تشيني , وغيرهم) ينظرون الى صلاحية السياسة الخارجية الاميركية عبر نظره رئيسية مفادها (هل هذه السياسة مناسبة لاسرائيل ام لا ؟)([1]).

ومن المعروف ان المحافظين الجدد يسعون الى تغيير النظام العالمي بأكمله عن طريق احداث ثورة وتشكيل خارطة عالمية جديدة تكون الولايات المتحدة الاميركية مسيطرة ومهيمنة على مقاليدها تماماً، ولهذا فهم على حد تعبير "فرانسيس فوكوياما" "لايريدون على الاطلاق الدفاع عن الاوضاع القائمة والمبنية على التراتيبية والتقليد" .([2])

ان المنطلقات الفكرية للمحافظون الجدد لا تختلف عن المنطلقات الفكرية للانجيليون الاميركيين، وان كان المحافظون الجدد اضفوا طابعاً ليبرالياً زائفاً على افكارهم انطلاقاً من ان اهم مبادئهم تؤكد ضرورة استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة، وما يوضح ذلك هو ان اباهم الروحي "ليوشتراوس" اوضح صراحة كرهه العميق لليبرالية الديمقراطية، وربطها بجمهورية فيمار في المانيا التي ابرز ضعفها هتلر والنازية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان يفضل نظام حكم تقوده "عصابة من الفلاسفة "([3]).

[1]) محمود حيدر , فلسفة التدمير الاخلاقي , مجلة الفكر السياسي , العدد 71 , 2000م , ص 7-32 .
[2]) احمد صالح , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الامريكية , بيروت , مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية , ط1 , 2011 , ص 75 .
[3]) جهاد الخازن , عودة الى المحافظين الجدد , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية , 2010 , ص 24-40 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولا شك ان صهيونية المحافظون الجدد تتوضح عن طريق دعمهم التام لاسرائيل ورغبتهم بالسيطرة على العالم بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص، خدمة لاسرائيل من ناحية وتحقيقاً لغاياتهم ومصالحهم من ناحية اخرى.

المحور الرابع: نظرية الفوضى الخلاقة الاميركية في ظل النبوءات الانجيلية.

من الممكن تعريف نظرية "الفوضى الخلاقة" على انها " مصطلح سياسي/ عقدي يقصد به تكون حالة سياسية او انسانية مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الاحداث "

وتعتمد نظرية "الفوضى الخلاقة" بالاساس بحسب تحليل "صموئيل هنتنغتون" على ما اسماه ب "فجوة الاستقرار" وهي الفجوة بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون ويؤدي اتساعها او ضيقها الى زعزعة الاستقرار بشكل او بأخر" فأتساعاها يولد احباطاً ونقمة في اوساط المجتمع، مما يؤدي الى زعزعة الاستقرار السياسي خاصة اذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقرت مؤسسات النظام الى القابلية والقدرة على التكيف الايجابي فتتغير مشاعر الناس في اية لحظة الى مطالب ليست سهلة للمرة الاولى واحياناً غير متوقعة، ما يحتم على مؤسسات النظام ضرورة التكيف مع المطالب الشعبية واستيعابها اذ ان عدم استيعابها سيزيد من نقمة المجتمع واحباطه مما سيؤدي في النهاية الى حدوث الفوضى وزيادتها وعليه بالضرورة استبدال قواعد اللعبة واللاعبين كما يرى "صموئيل هنتنغتون"([1]).

نرى ان الولايات المتحدة الاميركية تحولت استراتيجيتها " الفوضى الخلاقة" من خلال استغلال الاختلافات العرقية والمذهبية في دول المنطقة واشعلت الفتن والخلافات بين الطوائف والجماعات العرقية خصوصا منطقة الشرق الاوسط لانهاك الدول واخضاع انظمتها بشكل اكبر من السابق. ومن ثم تقسيم هذه الدول بالشكل الذي يتوافق مع مشروع "الشرق الاوسط الجديد". لقد تم سابقاً تفعيل استراتيجية "الفوضى الخلاقة" في العالم الاسلامي قبل قرن تقريباً، فهي لا تعدو كونها نسخة اميركية مطورة من الاستراتيجية المعروفة "فرق تسد" التي انتهجها العالم الغربي بعد الحرب العالمية الأولى على دول العالم العربي، بالإضافة الى الشعبية الكبيرة التي حظيت بها نظرية "الفوضى الخلاقة" في الدراسات السياسية والادبيات العربية، الا انه

[1]) ياسر ثامر , الفوضى الخلاقة ... بين الفكر والممارسة , نشوان نيوز , 2011 , متوفر على الرابط الاتي :

https://nashwannews.com/oldarticles/159641/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قليل ما تم تناولة باعتبارها فكرة انجيلية تمتد اصولها الى الكتاب المقدس، اذ تعد "الفوضى الخلاقة" احدى اهم المفاهيم المرتبطة بشكل وثيق بعقيدة الانجيليين، وتكسب صفة القدسية اذا ما تعلقت بمصير ومستقبل "إسرائيل" وعودة المسيح المخلص الذي لن يعود الا بعد ان يسود الخراب والفوضى منطقة الشرق الاوسط بحسب نبوءات الانجيليين, ويقول "ديف فليمنج" اب كنيسة المجتمع المسيحي بمدينة بتيسبرخ ببنسلفانيا " ان كتاب الانجيل يؤكد لنا ان الكون قد خلق من فوضى، وان ارب اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وبالاضافة الى عدم المعرفة لكيفية هذا الامر الا اننا متيقنون ان الفوضى كانت خطوة مهمة جداً في عملية الخلق "([1]).

وبحسب الكتاب المقدس انه لم يكن فيه أشارة إلى لفظة "الفوضى الخلاقة" نصياً، إلا أنه وضح أبعادها في كثيرٍ من النصوص، ولربما كان في الإصحاح التاسع عشر من سفر أشعياء تأكيداً على ذلك، وهو الإصحاح الذي تضمن خراب مصر قبل نهاية التاريخ. والذي لجأ الية الكثير من الإنجيليون إلى إسقاطه على الأحداث التي مرت بها مصر في سياق الربيع العربي. وبالإضافة إلى أن المعني لجني ثمار هذه "الفوضى الخلاقة" ليس للعرب أو المصريين، بل هي في الحقيقة للمسيحيين والصهاينة، وبمعنى آخر الولايات المتحدة الاميركية وإسرائيل، فالأميركيون في الغالب لا تعنيهم من قريب من بعيد كما هو ظاهر أرواح العرب او المسلمين او عنايتهم بازدهار دولهم وتطور أنظمت حكمهم، وهم لم يتمنوا يوماً في الحقيقة مشاهدة أي نهضة جادة للعرب اوللمسلمين ، وهذا الأمر منطقياً لأي دولة تعتقد أن خصمها الأول هو الإسلام العالمي.([2])

إن العلاقة بين النبوءات الانجيلية وبين "نظرية الفوضى" الخلاقة الأميركية لا يعد أمراً غريباً إذا ما أخذنا بالاعتبار أن هذه النظرية ارتبطت ارتباط وثيق في ظهورها بحقبة الرئيس "بوش الابن"، وهي الحقبة التي ظهرت بحسب المراقبين التي تمكن اليمين المسيحي الأميركي من الوصول فعلياً لهرم السلطة وبسط نفوذهم على مؤسسات صنع القرار السياسي الأميركي خاصة فيما يتعلق بقرارات السياسة الخارجية الأميركية.

[1]) احمد ابراهيم خضر , المسلمون بين فكي الماسونية والفوضى الخلاقة ,شبكة الالوكة , 2011 , متوفر على الرابط الاتي : https://www.alukah.net/web/khedr/0/33625/

[2]) عبد الرحمن الوافي , الفوضى الخلاقة الامريكية وارتباطها بنبوءات الكتاب المقدس , المركز الديمقراطي العربي , 2016 , متوفر على الرابط الاتي :https://democraticac.de/?p=32938

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والمعروف أن أهم المبادئ العقائدية لليمين المسيحي أو الإنجيليون الأميركيون الذين يمثلون بحسب الإحصاءات مابين 25.4% إلى 34% من إجمالي المواطنين الأميركيون، وهي الإيمان بوجود خطة إلهية يتوجب عليهم السعي الى تنفيذها وهذه الخطة الإلهية تتضمنها كل من نصوص الكتاب المقدس ونبوءاته التي رسمت أحداثاً مأساوية لدول المنطقة خاصة (الشرق الاوسط) قبل نهاية التاريخ ([1]).

هناك الكثيرون من الكتاب والباحثون الغربيون يرون بأن الإنجيليون يحاولون صناعة المستقبل بواسطة إعادة التاريخ إلى الوعد الإلهي القديم، فعلى سبيل المثال يقول "روجيه جارودي" أن الأصوليون لا يقرؤون النصوص المقدسة من منظار التاريخ، بل هم على العكس منه "يكتبون التاريخ حسب قراءتهم للنصوص المقدسة " اذ يصنعون التاريخ باستخدام النصوص المقدسة كمرجع ليتناسب مع القضايا السياسية المعاصرة وقد ذكر "جورج بوش الابن" في كتابه "مهمة للأداء :"إنني لم أكن لأستطيع أن أصبح حاكماً لو لم أكن أؤمن بخطة إلهية تنسخ جميع الخطط البشرية"([2]).

وأخيرا يرى الباحث بناءًا على كل ما سبق أن ما يعرف بنظرية "الفوضى الخلاقة" ترجع في الأصل إلى الكتاب المقدس ونبوءاته المؤكدة على قيام دولة إسرائيل على أنقاض دول اخرى أو بمعنى آخر ادق إستراتيجية لاهوتية قديمة، وليست مجرد إستراتيجية نابعة من البيت الأبيض أو البنتاغون أو وكالة المخابرات الأميركية. ولهذا كان من الطبيعي أن تتضح إستراتيجية "الفوضى الخلاقة" بوضوح في سياسة الولايات المتحدة الاميركية الخارجية مع وصول الرئيس "بوش الابن" وتمكين اليمين المسيحي من بسط نفوذهم في مراكز صنع القرار السياسي الأميركي وتكييف النص التوراتي مع المعطيات السياسية بالشكل الذي يتوافق مع مصالح وتصورات الولايات المتحدة الأميركية العقائدية.

[1])فؤاد شعبان , مصدر سبق ذكره , ص 217 .

[2]) ميد والتر , بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الامريكية , ترجمة حمدي عباس , القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , ط1 , 2007 , ص9 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

بناءً على ما تقدم عرضه وتحليله، يتبين لنا أن الدين لم يكن مجرد عنصر ثقافي أو رمزي فقط في المجتمع الأميركي، بل شكل أحد اهم المرتكزات الأساسية التي تركت بصمة في توجهات السياسة الخارجية الاميركية، وخاصة في الفترات التي تصاعد فيها نفوذ تيارات الطهوريين والإنجيلين والتفسيرات الألفية للكتاب المقدس. لقد بدى هذا التأثير بشكل أكثر وضوحاً مع صعود المحافظون الجدد، الذين استعملوا الخطاب الديني والأخلاقي لتبرير التدخلات السياسية والعسكرية في مناطق متعددة من العالم، ولخدمة مصالهم خاصتاً في الشرق الأوسط، تحت شعارات مثل "نشر الديمقراطية" و"الفوضى الخلاقة" "وتقرير المصير وغيرها من الشعارات.

وقد وضح البحث أن هذا التداخل بين العقيدة والمصلحة أنتج السياسات الخارجية ذات الطابع العقائدي والأيديولوجي، وفي الغالب ما خالفت الأعراف الدولية، وأسهمت في زعزعة الاستقرار الإقليمي. كما اوضحت أن فهم السياسة الأميركية لا يكتمل دون فهم الخلفيات الفكرية والدينية، التي على الاغلب ما تُستخدم لتحشيد الرأي العام واضفاء الشرعية على القرارات السياسية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات

1. الفكر الديني ليس على الهامش في السياسة الأميركية، بل يعد أحد ركائز رؤية أميركا لدورها العالمي، خاصة في السياسات المتعلقة بإسرائيل والوطن العربي.

2. الطهوريين والإنجيليين ساهموا في ترسيخ فكرة "الرسالة الأميركية"، وهي عقيدة ترى في الولايات المتحدة الاميركية أمة مُرسلة لنشر القيم الإلهية في العالم، وهذا ما انعكس على تدخلاتها الخارجية.

3. التنبؤات الألفية والاعتقادات التي تقول بنهاية العالم لعبت دوراً في تعبئة الرأي العام الأميركي لدعم سياسات خارجية خطيرة، خاصة فيما يتعلق بدعم إسرائيل.

4. المحافظين الجدد استخدموا الدين كوسيلة لإضفاء الشرعية على مخططاتهم وسياساتهم التدخلية، خصوصاً غزو العراق عام 2003، وربطوا ما بين "نشر الديمقراطية" وبين النبوءات الدينية.

5. الفوضى الخلاقة تعد أداة استراتيجية وأيديولوجية، تجمع بين البُعد الديني والرؤية السياسية لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط من جديد بما يلائم المصالح الأميركية والإسرائيلية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر

1. احمد صالح , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الامريكية , بيروت , مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية , ط1 , 2011.
2. اكرم عدوان , المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الامريكية – قضية الصراع العربي الاسرائيلي , غزة , الجامعة الاسلامية , 2010.
3. جريس هالسل , النبوءة والسياسة : الانجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية , ترجمة : محمد السماك , القاهرة , دار الشروق , ط2 , 2003.
4. جهاد الخازن , عودة الى المحافظين الجدد , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية , 2010.
5. صموئيل هنتنجتون , من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الامريكية , ترجمة حسام الدين خضور , دمشق : دار الرأي للنشر ,ط1 , 2005.
6. عبد الرزاق عبد المولى , دور العامل الديني في السياسة الخارجية الامريكية , رسالة ماجستير , مكناس , جامعة مولاي اسماعيل , 2005 .
7. فايز صالح , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية , بيروت , باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية , ط1 , 2001 ,
8. فؤاد شعبان , التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الامريكية , دمشق , دار الفكر , ط1 , 2003.
9. مثنى العبيدي , البعد الديني في الحرب الامريكية لاحتلال العراق , مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية , العدد 4.
10. محمود حيدر , فلسفة التدمير الاخلاقي , مجلة الفكر السياسي , العدد 71 , 2000.
11. ميد والتر , بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الامريكية , ترجمة حمدي عباس , القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , ط1 , 2007.
12. يوسف الطويل , الحملة الصليبية على العالم الاسلامي والعالم وعلاقاتها بمخطط اسرائيل الكبرى ونهاية العالم , مصر , صوت القلم العربي , ط2 , 2010.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

13. احمد ابراهيم خضر , المسلمون بين فكي الماسونية والفوضى الخلاقة ,شبكة الالوكة , 2011 , متوفر على الرابط الاتي : https://www.alukah.net/web/khedr/0/33625/

14. باسم علي خريسان , المحافظون الجدد : قراءة في المرجعية الفلسفية والطروحات , مركز مدارك للدراسات والبحوث , متوفر على الرابط الاتي :http://www.madarik.net/mag7/1.htm

15. عبد الرحمن الوافي , الفوضى الخلاقة الامريكية وارتباطها بنبوءات الكتاب المقدس , المركز الديمقراطي العربي , 2016 , متوفر على الرابط الاتي :https://democraticac.de/?p=32938

16. كندا تساند الموقف الامريكي في معاهدة كيوتو , موقع الجزيرة نت , 13\3\2001 , متوفر على الرابط الاتي :
https://www.aljazeera.net/amp/news/international/2001/3/31/%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%A7-

17. ياسر ثامر , الفوضى الخلاقة ... بين الفكر والممارسة , نشوان نيوز , 2011 , متوفر على الرابط الاتي :
https://nashwannews.com/oldarticles/159641/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6